

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ تَقَاةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِم

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (6)

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِتَارِيخٍ: 9 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/6/5 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

برنامج قرآنهم

(سورة الأعراف - الجزء الثالث)

قرآن مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد "صلواتُ الله عليهم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

وصل الحديث بنا في الحلقة الماضية إلى الآية الحادية بعد العاشرة بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ هذه الآية جاءت بعد آية ذُكِّرت بعنوان مجمل للنعم الإلهية التي أسبغها على عباده سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، وتستمر الآية التي بعدها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

الآية الكريمة ذكرت الخلقة قبل التصوير، وواضح استعمال (ثم) كما يُقال في قواعد العربية، في بلاغة العرب، (ثم) تشير إلى التراخي، والمراد من التراخي هو وجود فاصلة، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ﴾ -يعني هناك مرحلة أخرى، مرتبة أخرى- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾.

في البداية دعونا نمر على جانب من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مع ملاحظة أن الأحاديث الشريفة في كثير من الأحيان تتناول جهة من المضمون وليس بالضرورة أن تتناول جميع الجهات، بملاحظة السائل، بملاحظة المخاطب، بملاحظة هذه القاعدة: (لكل مقام مقال) وتلك هي قاعدة البلاغة الحكيمة، وقاعدة البيان المتمزن: (لكل مقام مقال).

أقرأ عليكم من المجلد الثالث من تفسير البرهان/ منشورات مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة 137/ وهذه هي الرواية الرابعة، السيد هاشم البحراني ينقل هذا المضمون عن تفسير القمي، وتفسير القمي كما بينت فيما تقدم من أحاديث هو مجموع تفسير من أحاديث أئمتنا يغلب عليها أحاديث الباقر والصادق صلوات الله عليهما: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ خَلَقْنَاكُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ، ماذا قالت الآية؟ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، حينما نستمر مع الآية فإن الآية تقول: ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فإذا كان المراد من هذا الترتيب، الترتيب بحسب التحقق في الواقع الخارجي، في الواقع الخارجي كان الأمر بالسجود لآدم قبل أن نُؤَلد، قبل أن نُخلَق في أصلاب آبائنا وقبل أن نُصور في أرحام أمهاتنا، بحسب هذا البيان.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في أَصْلَابِ الرِّجَالِ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أَرْحَامِ النِّسَاءِ، المعنى الذي جاء مذكوراً هنا إنما يُعطي مرتبةً من مراتب المضمون لمعنى الخلق ولمعنى التصوير، فوجودنا في أَصْلَابِ آبائنا هو خلقٌ، ووجودنا في أَرْحَامِ أمهاتنا هو تصويرٌ، فهذا مثالٌ يُقَرِّبُ الفكرة، يُقَرِّبُنَا من الحقيقة التي تُشيرُ إليها الآية:

- الخلق: تقديرٌ مُجملٌ وإرادةٌ.

- والتصوير: تنفيذٌ لذلك التقدير المُجمل بحسبِ هذا المثال.

فنحنُ في أَصْلَابِ آبائنا مخلوقون ولكننا بنحوٍ مركزٍ مُجمل، في أَرْحَامِ أمهاتنا تبدأ عمليةُ التصوير شيئاً فشيئاً، مراحلُ النمو الجنيني إلى أن تكتمل الصورة وبعد ذلك تأتي الولادة، هذا في العالم الحسي.

لكننا إذا أردنا أن نذهب إلى ما وراء العالم الحسي فإننا كُنَّا في عوالم عديدة، ما عَالَمِ الأَصْلَابِ والأَرْحَامِ إلَّا مقطعٌ من مقاطع العالم الأرضي، ثُمَّ بعد ذلك خرجنا من الأَصْلَابِ والأَرْحَامِ، خرجنا إلى هذا العالم الترابي، ولكننا موجودون في عوالمٍ سبقت.

فما جاء هنا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في أَصْلَابِ الرِّجَالِ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أَرْحَامِ النِّسَاءِ - مثالٌ يُقَرِّبُ لنا خلقنا وتصويرنا في عوالمٍ سبقت، وإطلاقُ هذا المصطلح، فيه هذه الدلالة بالنسبة لوجودنا في العالم الأرضي، ووجودنا في العالم الأرضي بعد أن جئنا عبر السَّلاَلَاتِ التي تفرَّعت من أبينا آدم، فإنَّ وجودنا في أَصْلَابِ آبائنا هو خلقٌ، وإنَّ وجودنا في أَرْحَامِ أمهاتنا هو تصويرٌ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ لكن هذا لا يعني أنَّ الآية قصدت هذا المعنى فقط، إذا ما أردنا أن نستمر في تفاصيلها وأخذنا الآية في وحدة سياقٍ، صحيحٌ جاء في كلمات المعصومين من أنَّ الآية يمكن أن يكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء فينكسر السياق، ولكن هذا في أفقٍ من آفاق التفسير، من أفق الإشارة، أما نحنُ وفي سياقِ قصةٍ متكاملة فلا بدَّ من الحفاظ على السياق في هذه الآية، ولا بدَّ من الحفاظ على السياق في الآيات الأخرى التي ترتبطُ بقصة أبينا آدم، فإذا حافظنا على السياق في الآية وفي الآيات التي تليها، فإنَّ معنى (خلقناكم وصوَّرناكم) لا بدَّ أن يكون سابقاً على مرحلة السجود لأبينا آدم.

في نفس هذا الجزء، في الصفحة 236، وستأتينا هذه الآية في نَفْسِ سورة الأعراف وسأقفُ عندها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ زُرةٌ يحدثنا عن إمامنا الباقر فماذا يقولُ إمامنا الباقر في بيان مضمون هذه الآية؟ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالدَّرِّ - الدَّرُّ؛ المخلوقات الصغيرة - فَخَرَجُوا كَالدَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ - هذا مضمونٌ آخر، إذا ما نظرنا إليه وتدبرنا فيه سيكون مصداقاً لما جاء في هذه الآية - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فهذه العملية تمت قبل سجود الملائكة لأبينا آدم، أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالدَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ - الله سبحانه وتعالى - فَعَرَّفَهُمْ وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ، هنا جاء تكوينُ الفطرة، ولَمَّا كَمَلَتِ الفطرة في الإنسان كَمَلَ خَلْقُهُ في تلك المرحلة، في ذلك المقطع من مقاطع وجوده، فالإنسانُ لم ينحصر وجوده في العالم الدنيوي فقط،

وهذا ما سَتَبَيَّنَهُ الآيَاتُ لنا وما تُشِيرُ إِلَيْهِ كلمات المعصومين صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين، لكنني سأتناولُ هذا المطلوب في حينه.

في رواية أخرى عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامُهُ عليه: **أَمَّا (خَلَقْنَاكُمْ) فَنُطْقُهُ، ثُمَّ عَلَقَهُ، ثُمَّ مَضَعَهُ، ثُمَّ عَظَّمَهُ، ثُمَّ لَحَمَهُ** - هذا إطلاقٌ آخر في معنى المخلوقية ومعنى الخلقية، فمر إطلاقٌ في معنى المخلوقية والخلقية أن كُنَّا في أصلاب آبائنا، وحينما كُنَّا في أرحام أمهاتنا فذاك التصوير، أما الخلق فحينما كُنَّا في أصلاب آبائنا، هذه مرحلة أخرى من الخلق لكنها تدخل ضمن عنوان التصوير، بحسب ما مر الحديث عنه قبل قليل - **أَمَّا (خَلَقْنَاكُمْ) فَنُطْقُهُ، ثُمَّ عَلَقَهُ، ثُمَّ مَضَعَهُ، ثُمَّ عَظَّمَهُ، ثُمَّ لَحَمَهُ، وَأَمَّا (صَوَّرْنَاكُمْ) فَالْعَيْنُ وَالْأَنْفُ،** المفروض: (والأذنان) **وَالْأُذُنَيْنِ** - إلا إذا أُضِيفَتْ تقديرًا، فتصوِّرَ العين والأنف والأذنين والفم واليدين والرجلين، إلا إذا جاءت بهذا المعنى - **وَأَمَّا صَوَّرْنَاكُمْ فَالْعَيْنُ وَالْأَنْفُ وَالْأُذُنَانِ وَالْفَمُ** - المفروض: (واليدان) وليس (اليدين) قد يكون هذا الخطأ من تصحيف المطابع والخطاطين، وقد يكون من قبل الراوي، فالنص هذا مأخوذ من تفسير علي بن إبراهيم وتفسير علي بن إبراهيم تعرض كثيراً للتحريف المتعمد وللتصحيف، هذا واضح لمن كان على خبرة بالنسخ المختلفة لتفسير علي بن إبراهيم وبالمصادر التي نقلت عن نسخ قديمة، هناك حذفٌ، هناك تغييرٌ، هناك تصحيفٌ، ما هذا الشيء بغريب - **أَمَّا (خَلَقْنَاكُمْ) فَنُطْقُهُ، ثُمَّ عَلَقَهُ، ثُمَّ مَضَعَهُ، ثُمَّ عَظَّمَهُ، ثُمَّ لَحَمَهُ،** المفروض: **(ثُمَّ عَظَّمَهُ، ثُمَّ لَحَمَهُ)** أو أن الكلام هكذا يكون: **أَمَّا (خَلَقْنَاكُمْ) فَنُطْقُهُ، ثُمَّ عَلَقَهُ، ثُمَّ مَضَعَهُ، ثُمَّ عَظَّمَهُ، ثُمَّ لَحَمَهُ، وَأَمَّا (صَوَّرْنَاكُمْ) فَالْعَيْنُ وَالْأَنْفُ وَالْأُذُنَيْنِ وَالْفَمُ وَالْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، صَوَّرَ هَذَا وَنَحْوَهُ، ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِيمَ وَالْوَسِيمَ وَالْجَسِيمَ وَالطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ وَأَشْبَاهَ هَذَا،** هذا نحو من أنحاء التصوير، مثل هذا في الأحاديث التفسيرية وفي أحاديث المعارف، المصطلح نفسه نفسه يُستعمل في أكثر من دلالة.

أَقْرَبُ لكم الفكرة: مصطلح (الشيعة)

إذا أردنا أن نعود إلى أحاديث أهل البيت فإنهم يستعملون هذا المصطلح، يستعملون مصطلح (الشيعة) في كل من أحبهم، الشيعة هم الذين أحبوا مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ، والوا أولياءهم وتبرأوا من أعدائهم بالمجمل، ولربما أصابوا أو أخطأوا في ولايتهم أو في براءتهم، ولكن بالمجمل أحبوا مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ ووالوا أولياءهم وتبرأوا من أعدائهم، هذا المضمون نجد في حديث أهل البيت ما يدل على أنه هو التشيع، والشيعة هم هؤلاء الذين يتلبسون بهذه الصفة.

لكننا أيضاً نجد الأئمة صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين يجعلون الذين يحبونهم ويوالون أولياءهم ويتبرأون من أعدائهم على مراتب:

- فهناك المحبون،
- وهناك الموالون،
- وهناك الشيعة المخلصون.

فيستعملون مصطلح (الشيعة) في مجموعة خاصة، بل هناك استعمالٌ أخصّ ورد في أحاديث أهل البيت حين تحدّثوا عن شيعة علي، الأئمة قالوا: (شيعة علي الحسن والحسين) بهذا المعنى ستضيّق الدائرة بل سينعدم هنا عنوان التشيع، حين يكون التشيع لعليّ منحصراً في الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا هنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل وأجزاء هذا المصطلح، مصطلح التشيع، مصطلح الشيعة، مصطلح يطول الحديث حوله، لكنني جئتُ به مثلاً، المصطلح هو هو، فالشيعة هم الذين يحبون آل محمّد، يوالون أولياءهم ويتبرّأون من أعدائهم بالمجمل، والشيعة هم أصحاب مراتب خاصة، أمثال سلمان، والشيعة في مرتبة من المراتب: (شيعة علي الحسن والحسين) المصطلح هو هو لكنّ المضامين مختلفة، وفي هذه العناوين، في العنوان الأول وفي العنوان الثاني هناك مراتب ومراتب للتشيع.

نفس الشيء إذا أردنا أن نأخذ عنوان (العقل) إذا أردنا أن نأخذ عنوان (العرش) إذا أردنا أن نأخذ عنوان (القرآن) وهكذا.

فهنا عنوان (الخلق والتصوير) في رواية مرّت علينا أن وجودنا في أصلاّب آبائنا هو الخلق، وأن وجودنا في أرحام أمهاتنا هو التصوير، وهذه رواية أخرى تُسمّى التكوّن الجنيني من النطفة فالعلقة تُسمّى الرواية هذا التكوّن بالخلق، وتُسمّى التفاصيل النهائية: العين والأنف، وسائر التفاصيل، الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير وأشباه هذا كما يقول إمامنا الباقر، سمّت هذا المضمون بـ (التصوير) ومرّت الرواية تتحدّث عن خلقنا وتصويرنا في مرحلة الدّر، حين خرجنا من ظهر أبينا آدم بصورة الدّر.

- فهناك خلقٌ لنا في ظهر أبينا آدم،

- وهناك تصويرٌ لنا حين خرجنا بصورة الدّر.

وهناك، وهناك، المعاني لا تقف عند هذا الحدّ، أبداً، هذه مصطلحات متحركة، في بعض الأحيان تتداخل في جهة من الجهات، وفي أحيان أخرى تتفكّك وتتفصل.

قد يقول قائلٌ: وما السرّ في ذلك؟

السرّ في ذلك: نحن نستعمل ألفاظاً محدودة، والحديث بلسان المداراة لتقريب المضامين، مثلما جاء في كلماتهم الشريفة من أننا لو عرفنا كيف بدأ الخلق، لما لَمْ أحدنا الآخر، لما كان هناك من جدلٍ بخصوص ما يجري من أحداث ومن تفاصيل الحياة على وجه الأرض، لو كنّا نعرف كيف بدأ الخلق، كيف كانت الخارطة الأصلية للخلقة، ولذا نحن هنا في محاولة لأجل أن نقرب شيئاً فشيئاً من فلك الحقيقة، نحن في كلّ جهدنا، لا أتحدّث عن هذا البرنامج، إنني أتحدّث عن الجهد البشري، **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ** -الخطاب لنا، لهذا الإنسان- **إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَقِيهِ** عملية الكدح هذه هي سعي لكي ندخل في فلك الحقيقة، فإذا ما دار بنا فلك الحقيقة اقتربنا منها، نحن لا نستطيع اكتناه الحقائق على ما هي، وإمّا نتلمّس شيئاً من مضمونها، وهذا هو الذي يجري معنا في فهم هذه الآيات وفي التدبّر والتفكير في هذه الروايات.

لنا وجودٌ في عالم القلم واللوح، وهناك أيضاً خلقٌ وتصوير ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ما يسطرون في عالم الخلق والتصوير، و(ن) في أحاديث أهل البيت هي من أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله، (ن) عنوانٌ ورمزٌ للحقيقة المحمدية، وأما القلم فهو عنوانٌ لعلي، (ن) في لغة العرب إذا أخذناها كلمةً ولفظاً: نون، النون في لغة العرب هي المحبرة، الوعاء الذي يمتلئ بالمِداد بالحبر، والقلم وسيلة الكتابة الذي يستمدُّ قدرته على التصوير من مِداد هذه المحبرة، فهما لا ينفكان عن بعضهما ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فصورتنا في المِداد، وحقيقتنا في المِداد، وخلقنا في المِداد.

ولكن إذا نظرنا إلى الأمر بحسبِ قانون تعدد الحثيات، إذ يقول الحكماء: (لولا الحثيات لبطلت الحكمة) وتلك حقيقة، فنحن في عالم النون مخلوقون، وفي عالم القلم مصورون، والعوالم التي سبقت هذا العالم لا تنتهي، (فقبل عالمكم هذا اثنا عشر ألف ألف عالم) كما تقول كلماتهم الشريفة، ولا أريد أن آخذكم إلى هذه الجهات التي سيتشعب فيها الكلام ونخرج بعيداً عن المقصود وهو التفسير الموجز المختصر لآيات سورة الأعراف.

فنحن مخلوقون في عالم (النون) مصورون في عالم (القلم) وهكذا في كلِّ عالمٍ من العوالم، وحين أقول في عالم القلم يعني في عالم اللوح، لأنَّ القلم كتب على اللوح، والمِداد من النون، حقيقة خلقنا هي في عالم (النون) وتصويرنا بواسطة القلم في عالم اللوح، اللوح المحفوظ، (القلم واللوح المحفوظ) هذه عناوين للحقيقة العلوية، ومن هناك بدأت تفاصيل الوجود، ما بين الحقيقة المحمدية والحقيقة العلوية، من هناك بدأ تفصيل الوجود، هكذا حدثتنا رواياتهم وكلماتهم الشريفة، وإنني إذ أتحدث عن الحقيقة المحمدية وعن الحقيقة العلوية إنني أتحدث عن الاسم الأعظم الذي خلقه سبحانه وتعالى فاستقر في ظلِّه فلا يخرج منه إلى غيره، وبعد ذلك أشرق منه الأسماء الحسنى، ومن الأسماء الحسنى أشرق كلُّ شيء.

ولنا خلقٌ وتصويرٌ في عالم (الذر) بحسبِ ما اصطُحح عليه في الثقافة الشيعية، وإلا فهذا المصطلح: (عالم الذر) ليس منحوتاً في الروايات ولا في الأحاديث، إنما جاء ذكر الذر كما مرّت علينا الرواية قبل قليل: فأخرجنا من ظهر أبينا آدم بصورة الذر، في ظهر أبينا في مرحلة خلق بصورة الذر في مرحلة تصوير، وهكذا في أصلاب آبائنا في مرحلة خلق، وفي أرحام أمهاتنا في مرحلة تصوير، وفي داخل أرحام أمهاتنا فنحن في مرحلة خلق حينما يبدأ التكوين الجنيني، وبعد ذلك حين تظهر السمات في العينين والأذنين وفي الدمامة والوسامة والجسامة والقصر وأمثال ذلك، ذلك هو التصوير.

فنحن نمر بمراحل عديدة ولا ينحصر الكلام عند هذا فقط.

- هناك الصور الحقيقية التي وراء هذه المحسوسات.

- وهناك الصور التي سنحشر عليها.

- وهناك الصور التي سيطراً ما يطرأ عليها من تغيير ونزع، من تغيير وتطهير حينما نُغسلُ في ماء الحيوان قبل الدخول إلى الجنان، وحينما ينزع الغلّ من الصدور، ونزع الغلّ من الصدور هذه إشارات تتحدث عن مراحل خلقٍ ومراحل تصوّرٍ.

الكلام يطول، والحديث يتشعب، وأنا هنا لا أريد أن أتبع كلّ صغيرة وكبيرة فيما يرتبط بهذه العناوين، إنني فقط أشير إشارات من هنا ومن هناك كي أقرب الفكرة إلى أذهانكم.

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ * وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ - هناك مراحل ومراحل مررنا بها- ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿ هنا بدأت قصة أبينا آدم، وقصة أبينا آدم بحاجة إلى وقفة طويلة، لن أقف طويلاً طويلاً لكنني سأقف وقفة طويلة عند قصة أبينا آدم كي تتضح هذه الصورة.

فهناك ممن تحدث عن القرآن وتحدث عن سذاجة في القرآن الكريم عن قصة أبينا آدم وأمنا حواء، وفهمهما فهماً أطفالياً، أولئك الذين يهاجمون القرآن الكريم من ثقافات مختلفة، السبب ما هو؟ السبب أن المؤسسة الدينية تعرض القرآن بسذاجة، والسبب ما هو؟ لأنهم يحذون حذو المخالفين لأهل البيت، وإلا فآيات الكتاب مع كلمات المعصومين ترسم لنا صورة عميقة ودقيقة تتجلى في قصة أبينا آدم وأمنا حواء، وهذا ما سأحدث عنه في هذه الحلقات، لن أختصر الكلام ولن أذهب بكم طويلاً جداً جداً، لكن لا بد من وقفة طويلة عند قصة أبينا آدم وأمنا حواء.

قبل أن أتناول تفاصيل قصة أبينا آدم لا بد أن أشير إلى المخطط الإجمالي لسورة الأعراف حتى تتضح الفكرة جلية:

هناك مشكلة فكرية في التعامل مع قصة أبينا آدم، فإنها تُفهم وكأنها كينونة تاريخية، قصة أبينا آدم قصة خارج السياق التاريخي، لا علاقة لها بالتاريخ، اشتباه كبير حين تجمع قصص الأنبياء -أو قصص الأنبياء- وتوضع قصة أبينا آدم بكاملها مع قصص الأنبياء، اشتباه كبير، وضع قصة أبينا آدم مع قصص الأنبياء سيؤدي إلى أننا نتعامل مع هذه القصة وكأنها حادثة تاريخية، سير الأنبياء سير تاريخية وقعت على الأرض، قصة أبينا آدم قبل أن ينزل إلى الأرض لا علاقة لها بالأرض، ولا علاقة لها بالتاريخ، إذا أردنا أن نكتب قصة أبينا آدم كما نكتب قصص الأنبياء لا بد أن نبدأ من اليوم الذي نزل فيه إلى الأرض، أما قبل نزوله إلى الأرض فتلك حكاية أخرى، سيأتي بيان هذا الأمر لذا سأعرض بين أيديكم المخطط الإجمالي لسورة الأعراف:

- سورة الأعراف عنوانها: عليّ وآل عليّ، محمّد وآل محمّد، الأعراف هم يقولون: (نحن الأعراف) ما أنا الذي أقول، هم يقولون، وسيأتي الكلام عن هذا العنوان، وهذا مثال أيضاً، فإن الأعراف عنوان لأي شيء؟ الأعراف عنوان لموضع، ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ هذا موضع لا هو من مواضع الجنان ولا هو من مواضع النيران، فالأعراف موضع، الأعراف منزلة، والأعراف عنوان لهم صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين، سيأتي الحديث ولكن هذا مثال آخر لاستعمال المصطلح نفس المصطلح في أكثر من دلالة، فسورة الأعراف تعني محمداً وآل محمداً.

- والبسملة بوابةٌ ندخل من خلالها.
- ثم: ﴿المص﴾ رمزٌ لخزانة علمية هائلة جداً، إنها مَجْمَعُ الأسرارِ وهُنَا يحصى كُلُّ شيءٍ فيها، ومَرَّ الحديث عن ذلك.
- سورة الأعراف من بدايتها إلى الآية الثامنة والخمسين: قصّة الإنسان والدين، إذا أردنا أن نعرف قصّة الإنسان والدين، والمراد من الدين هنا: علاقته الإنسان بالله، هذا هو الدين، فسورة الأعراف من أولها إلى نهاية الآية الثامنة والخمسين بعد البسملة بحسب ترقيم المصحف الذي بين أيدينا: حكاية الإنسان والدين.
- من الآية التاسعة والخمسين إلى الآية الثانية بعد المئة: إنها حكاية الأنبياء الأوائل، حكاية تأريخ الدين في أوليته على الأرض، إذ تبدأ الحكاية من نوح حتى نصل إلى النهايات وينتهي الحديث عند الآية الثانية بعد المئة فتلكم الأمم وتلكم الديانات كُلّفت بولاية محمداً وآل محمداً على الإجمال، بالمجمل، ولكن بني إسرائيل كُلّفوا بالتفصيل.
- حكاية بني إسرائيل تبدأ من الآية الثالثة بعد المئة وتستمر طويلاً في سورة الأعراف، إنها حكاية بني إسرائيل، حكايتنا، حكاية هذه الأمة، فمن الآية الثالثة بعد المئة وإلى الآية السادسة والسبعين بعد المئة كلُّ هذا الزخم من الآيات في قصّة بني إسرائيل، قصّة العَجَب.
- ومن الآية السابعة والسبعين بعد المئة إلى نهاية سورة الأعراف، يعني إلى الآية السادسة بعد المئتين، فعدّ آياتها بعد البسملة مئتان وست، فمن الآية السابعة والسبعين بعد المئة إلى الآية السادسة بعد المئتين، هذه الآيات تُمثّل زُبدة المخض من كُلِّ ما تقدّم، هذه الآيات تُمثّل رؤوس أقلامٍ مُركّزة ومعمّقة ومُلخّصة ومُبوّبة ومُقنّنة تُعطينا الزُبدة، زُبدة المضمون من كُلِّ ما تقدّم في سورة الأعراف في هذه الآيات التي هي في الجزء الأخير من سورة الأعراف.
- هذه هندسة سورة الأعراف، وهكذا كُلُّ سورة من سور القرآن لها هندستها الخاصة بها، كما قلّت في بيان معنى السورة: (إنّها مسورة) إنّها كينونة قائمة بذاتها، وبسملتها خاصّة بها، وبيّنت المراد من أنّ بسملتها خاصّة بها: الأسماء الحُسنَى التي تردّ لفظاً في كُلِّ سورة أو تردّ مضموناً وآثراً وتطبيقاً تختلف عن السورة الأخرى، كما هو الحال في الأدعية، فكلُّ دُعاء من أدعية أهل البيت جاء كينونة هندسيّة خاصّة، هناك نظامٌ هندسي في المعاني وفي البناء اللغوي وفي التصوير الأدبي البلاغي وفي الآثار النفسية والوجدانية في كُلِّ سورة من سور القرآن، وهكذا في كُلِّ دُعاء من أدعية أهل البيت، وفي كُلِّ زيارة من زياراتهم، فكلُّ دُعاء من أدعية أهل البيت في هندسته هناك مجموعة من الأسماء الحُسنَى أيضاً لفظاً أو مضموناً وآثراً، ولذا لكلُّ دُعاء خصوصيته.

هذه الحقائق إذا ما نظرنا إليها فإنَّ عِلْمَ الرجالِ وعِلْمَ الدرايةِ والكثير والكثير ممَّا جاء فيما يسمَّى بعلم الأصولين؛ (بأصول الفقه وبأصول العقائد) سنلقيه في المزابيل، هذه هي منهجية لحن القول، لا أريد الخوض كثيراً في هذه المطالب وأعودُ كي أكمل حديثي فيما يرتبطُ بقصة أبينا آدم وأمنا حواء.

الكتاب الكريم تعرّض لقصة أبينا آدم وأمنا حواء في مواطن عديدة، تحدّث عنها بشيء من التفصيل في بعض المواطن، وتحدّث عن جوانب منها بشيء من التفصيل في مواطن أخرى، وأجمل ذكرها في مواطن عديدة من الكتاب الكريم، سأمرّ على أهمّ المواطن في هذه الحلقة أو في الحلقات القادمة.

سأمرّ على أهمّ المواطن التي تعرّض فيها القرآن الكريم لقصة أبينا آدم كي تتضح الصورة جليّة وواضحة.

كي تواصلوا معي فإنني سأمرّ على سورة البقرة، ففي سورة البقرة ذُكرت قصة أبينا آدم بشيء من التفصيل.

- هذه سورة البقرة وتبدأ القصّة فيها من الآية الثلاثين وما بعدها.
- وهذه سورة الأعراف وتبدأ القصّة فيها من الآية الحادية بعد العاشرة وما بعدها.
- وهذه سورة الحجر وسأسلط الضوء على أهمّ صورة فيها، لأنني لا أريد أن أقف عند كلّ آية تحدّثت عن أبينا آدم، سأخذ منها أهمّ صورة، أهمّ الصور التي جاءت مذكورة في سورة الحجر.
- وأيضاً في سورة طه جاء تفصيل مهمّ لقصة أبينا آدم، ويبدأ هذا التفصيل من الآية الخامسة بعد العاشرة بعد المئة.
- وأيضاً عندنا آيات تناولت قصّة أبينا آدم في سورة (ص) وسوف ألتقط أهمّ الصور منها من سورة (ص).

أكثر الحديث سيكون مركّزاً على ما جاء في سورة الأعراف، وسأجمع بين مضامينها وما جاء في سورة البقرة وما جاء في سورة طه، وصورُ نأخذها من سورة الحجر ومن سورة (ص) إمّا ذكرت ذلك كي يتّضح المخطّط العام لقصة أبينا آدم وأمنا حواء التي هي أصل قصتنا، أصل حكايتنا.

أمرٌ مروراً سريعاً على ما جاء في آيات سورة الأعراف فيما يرتبطُ بقصة أبينا آدم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ الملائكة جميعاً سجدوا، ما الذي جاء بإبليس بين الملائكة؟ هل هو من الملائكة؟ لم يكن إبليس من الملائكة، إنّ إبليس كان من الجنّ بصريح القرآن، فإبليس من الجن، ما الذي جاء بإبليس بين الملائكة؟ الروايات تحدّثنا: الجنّ أمم حكمت الأرض في مقطع من مقاطع تاريخ الأرض وأفسدت بالمجمّل ولم يكن فيهم من يستحقّ التكريم إلّا إبليس، فكُرم من بين هؤلاء بعد أن حدّث ما حدّث من تغيير في نظام الحاكمية والخلافة في الأرض، حين انطوى عصر الجنّ من على وجه الأرض، هناك تفاصيل ذكرتها الروايات لستُ بصدد الولوج فيها، فإبليس استحقّ التكريم فكان بين الملائكة، وإلّا لم يكن من الملائكة مطلقاً، ولم يكن من قطّان ذلك العالم حيث كانت الملائكة، كان من قطّان العالم الأرضي ولكنه كُرم فرفع، مثلما كُرم من كُرم وُرفِع إلى الملأ الأعلى، كُرم من كُرم وُرفِع إلى الملأ الأعلى

في الأجيال السابقة قبل أبينا آدم، وفي الأجيال اللاحقة من أبناء أبينا آدم، ألم يرفع إدريس النبي؟ ألم يرفع عيسى النبي؟ وهكذا.

وإبليس رفض السجود، وأنا هنا لست بصدد التفصيل لأن التفصيل سيأتي من خلال قراءة الآيات: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ * قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ من تابع البرنامج من أول حلقة، أعني هذا البرنامج (قرآنهم) حين تحدثت عن علم الرجال الذي ذبح حديث أهل البيت بظلم وإجرام وعرضته على القرآن، وتحدثت عن قصة أبينا آدم وكيف أن إبليس خدعه حين حلف له إيماناً فصدق به، ﴿قَدَّ لَاهُمَا بَغْرُورٌ﴾ فقلت من أن جذر المشكلة في سفاهة علم الرجال واضح في هذه الحكاية وفي هذه الواقعة، ربما استغرب البعض مني ذلك، أنا أذكرهم هنا الذين استغربوا في مثل هذا الموطن من الكتاب الكريم حين يتحدث إمامنا الصادق مع أبي حنيفة، إمام المذهب الحنفي ويشير إلى قياسه، والقياس عملية استنباط في دائرة الأحكام، الإمام يربط هذه الحالة بقصة إبليس وقياسه ويقول له: (إن أول من قاس هو إبليس) وإن أول من استعمل موازين التقييم هو آدم وسقط في الامتحان، والسبب في ميزان التقييم الفاشل ذلك هو إبليس، كما أن السبب في طريقة الاستنباط هذه التي تعتمد القياس هو إبليس، إذاً حكاية الحوزة الدينية والمؤسسة الدينية تبدأ من هناك، تلك هي حكايتنا.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وبالمناسبة إن فقهاء الشيعة يلجأون إلى القياس أيضاً، ولكنهم غلّفوا القياس بعناوين، وضعوا له عناوين، زوّقوه، أعطوه مصطلحات أخرى، وهذا الأمر يمكنني أن أتناوله ولكن ليس في هذه الحلقة لأنني سأخرج عن مقصودي ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وهنا إبليس وقع في مشكلتين:

- المشكلة الأولى: القياس.

- والمشكلة الثانية: عمل بالظاهر دون الباطن بعيداً عن الباطن.

أليس هذا هو واقع الثقافة الشيعية في المؤسسة الدينية، وهو نفسه واقع الثقافة السنية في مؤسستهم الدينية، القياس والاستحسان والتمسك البدوي للظهور اللفظي، وحين يتعاملون مع القرآن يتعاملون مع ظاهر مَّقْشَرٍ وَمُبَعَّدٍ عن بواطن القرآن التي لا نستطيع أن نُفكِّك فيما بينها، فما من ظاهر إلا وله باطن، لا نستطيع أن ندرك هذه التفاصيل من دون دليل، والدليل هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكن أليست جذور المشكلة هي هنا، ومشكلة إبليس أساساً مع آل محمد.

إبليس نظر إلى آدم فرفض السجود لآدم، بينما السجود ليس لآدم، السجود لمحمد وآل محمد، مشكلة علمائنا حينما يرفضون أحاديث المقامات وأحاديث المعارف، ينظرون إلى محمد وآل محمد في صورتهم البشرية بمعزل عن مقاماتهم الربوبية، المشكلة هي هي، قياس واستحسان واعتماد على ما يصل إليه الجهد البشري من دون

الارتباط بالغيب، من دون اللجوء إلى معدن الغيب؛ إلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، التمسك بظواهر الأمور من دون أن نذهب إلى الحقائق التي أرادونا أن نحوم حولها على الأقل، ولذا حدثونا وحدثونا وحدثونا.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ - هنا استعمل القياس ورجع إلى الظواهر دون إدراك الحقائق - ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قام بعملية قياس ساذجة ونظر إلى الأمر من ظاهره من دون أن يلتفت من أن النار التي خلق منها هي من الشجر والشجر من الطين، وآدم أعلى رتبة منه، ولذا استحق السجود، وحقيقة السجود لآدم ما كانت لآدم ذاتاً وإنما هي لمحمد وآل محمد، سنتبين ذلك من آيات الكتاب الكريم ومن كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ * ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الصاغر هو الذليل ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ لن تبقى في هذه المنزلة، لن تبقى في روضة الجنان هذه، قطعاً هذه الجنة التي كان فيها آدم وحواء وإبليس، هي غير الجنة التي سيخلد فيها الخالدون، لكنها جنة، عالم جناني طاهر، عالم راقٍ ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ إِنَّكَ لا تستأهل أن تبقى في هذا المكان الراقي، في هذا المكان العالي، فاهبط، اهبط أنت تستحق أن تعيش في مكان هابط، في مكان بعيد عن العلو.

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ لم يكن هذا التكبر على أبينا آدم، بحسب الظاهر نعم، قال: (أنا خير منه) لكن هذا التكبر في حقيقته هذا تكبر في فناء محمد وآل محمد ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ من الأذلاء، من الصاغرين الذي يتصفون بصفة الصغار، والصغار هو المذلة والمهانة والحقارة.

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الروايات تحدثنا من أن إبليس قال لله سبحانه وتعالى بعد أن طرده من ذلك العالم الجناني، قال: يا إلهي إِنَّكَ تُجَازِي، إِنَّكَ تُجَازِي الخير خيراً، وقد عملتُ خيراً فيما سلف من الزمان، فما جزائي؟ فكان هذا الجزاء، قال: ما تريد أن أجازيك؟ ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ * ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ إذا جمعنا الآيات والروايات فهو ليس من المنظرين إلى يوم القيامة، وإنما من المنظرين إلى الوقت المعلوم، تحدثنا الروايات والأحاديث الشريفة من أن إبليس سيقتل في العصر المهدوي، لن أدخل في تفاصيل هذا الموضوع فإبليس يقتل وإبليس له رجعة وحديث الرجعة طويل، من كان مهتماً بهذا الموضوع عليه أن يعود إلى برنامج (الكتاب الناطق) إلى حلقات (الرجعة)، لكن بالإمكان الرجوع إلى الإنترنت، إلى الشبكة العنكبوتية، إلى موقع زهراييون، إلى اليوتيوب، إلى مواقع أخرى ويتابع من يريد أن يتابع حلقات الرجعة من برنامج الكتاب الناطق.

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾ - أنظرني يعني أعطني النظرة، أعطني النظرة يعني تمهل عليّ - ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ * ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ - أعطيك هذه المهلة - ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذا فهم خاطئ أيضاً، فإن الله لم يكن هو الذي قد أغوى إبليس ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي﴾ هو الذي أوقع نفسه في الغي، الغي هو الضلال، الغي عنوان يشتمل على السفاهة والحماقة والجهالة والضلالة، الغي عنوان مضاد للرشد،

فَمَنْ يَقَعُ فِي الْغَيِّ يَكُونُ قَدْ وَقَعَ فِي الْغَوَايَةِ ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ نَسَبَ الْغَوَايَةِ إِلَى اللَّهِ، وَهَذَا أَيْضاً مِنْ فَهْمِ الظَّاهِرِ، فَحِينَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ، عَدَّ هَذَا الْأَمْرَ غَوَايَةً ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ هُوَ يُشِيرُ إِلَى أَيِّ قَضِيَّةٍ؟ يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ: لِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ إِبْلِيسَ إِذَا مَا أَمَرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَإِنَّهُ سَيَرْفُضُ، فَإِبْلِيسُ عَدَّ هَذَا غَوَايَةً، كَأَنَّهُ يَقُولُ: يَا رَبِّي إِنَّكَ تَعْلَمُ إِذَا مَا أَمَرْتَنِي بِالسُّجُودِ لِآدَمَ إِنِّي أَرْفُضُ، فَلِمَاذَا أَمَرْتَنِي؟ لِمَاذَا لَمْ تَرْحَمْنِي؟ الَّذِي عَدَّهُ غَوَايَةً عَدَّ هَذَا الْمَعْنَى.

﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ -لأنَّكَ فعلتَ معي هكذا- لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿قُعود، "لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" يعني سأكون ثابتاً في هذه النقطة، ما قال سأقف على طريقهم أو في طريقهم، قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يجدونني حاضراً دائماً أحول فيما بينهم وبين الصراط المستقيم ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

من بديهيات حديث أهل البيت المفسر للقرآن الكريم هذا العنوان: (الصراط المستقيم) علي صلوات الله وسلامه عليه، هذا عنوان خاص بأمر المؤمنين، لو ذهبنا إلى سورة الحجر، والقصة قصة آيينا آدم، في الآية السادسة والثلاثين وما بعدها: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ هذه الآيات تنقل لنا صورة تكمّل الصورة التي جاءت في سورة الأعراف.

في سورة الأعراف: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

تتمّة هذه الصورة في سورة الحجر: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ -في العصر المهدوي- ﴿قَالَ رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي لِأَظُنُّنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ -في الآية الحادية والأربعين- ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ -بحسب القراءة في المصحف، وإلا بحسب قراءة أهل البيت- ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ (عَلَيَّ) مُسْتَقِيمٌ﴾ هنا جاء ذكر علي باسمه صلوات الله وسلامه عليه في هذه الآية بحسب قراءة أهل البيت في رواياتهم، قراءة أهل البيت نعتّمها في التفسير، هم أمرونا أن نقرأ القرآن كما يقرأه الآخرون، فإننا نقرأ بقراءة المصحف، الآخرون القراءة الشائعة الآن عند المخالفين هي قراءة المصحف، نحن في التلاوة تسليماً لأئمّتنا نقرأ ونتلو بقراءة المصحف، لكن في فهم المعاني وفي التفسير نعتّم قراءة أهل بيت العصمة، ففي أحاديث أهل البيت ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ (عَلَيَّ) مُسْتَقِيمٌ﴾ مع العلم أنّ المخالفين لهم أكثر من قراءة لهذه الآية:

- هذه القراءة مثلاً: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وواضح الرّكة في التعبير.
- ولهم قراءة: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ -عليّ هنا صفة للصراط- ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ والرّكة واضحة أيضاً.

إقرأوا الآية بقراءة أهل البيت في التفسير لا في التلاوة، في التلاوة نحن مأمورون أن نقرأ كما يقرأ الناس وسيأتي من يعلمكم، (وكأنّي بأبناء العجم ينصبون فساطيطهم على أبواب مسجدكم هذا -يشير الإمام إلى مسجد

الكوفة- يَعْلَمُونَ أولادكم القرآن كما نزل)، (سيأتيكم من يَعْلَمكم) سيأتينا إمام زماننا يَعْلَمنا الحقائق كما هي.

- في قراءة الباقر والصادق، في قراءة أهل بيت العصمة: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ (عَلِيٍّ) مُسْتَقِيمٌ﴾ فمشكلة إبليس مع صراط علي، هذه هي مشكلة إبليس.

ولذا أحاديث أهل بيت العصمة تقول: إِنَّ إبليس لا شأن له بالذي ترك صراط علي، لا يعني لا شأن له مطلقاً ولكن لا شأن له بدينه، هو بنحو عام إبليس يَبْغِضُ أبناء آدم، يُؤْذِيهم بقدر ما يستطيع، لكن هناك أولويات عند إبليس، الأولوية الأولى عند إبليس: صراط علي.

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ - مِنْ كُلِّ مَكَانٍ - ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ - مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ يعني من أمامهم - وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

ماذا نقرأ في كلمات وأحاديث أهل بيت العصمة؟

الرواية أقرأها من الجزء الثالث من تفسير البرهان، ينقلها عن الكافي لشيخنا الكليني رحمه الله عليهم، عن زُرارة، وزُرارة هنا يحدثنا عن إمامنا الباقر: قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ماذا قال أبو جعفر إمامنا الباقر؟ قَالَ: يَا زُرَّارَةَ، إِنَّمَا صَمَدَ لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ - هذه حالة الصمود والثبات عند إبليس لمن؟ (لأقعدن) حالة الصمود، (لأقعدن) حالة من الثبات - فالإمام الباقر يقول لزُرارة: يَا زُرَّارَةَ، إِنَّمَا صَمَدَ لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ، فَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُمْ - حين سلبهم ولاء علي وتركهم كالبهائم فقد فَرَّغَ منهم - يَا زُرَّارَةَ، إِنَّمَا صَمَدَ لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ فَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُمْ، الصراع هنا.

الرواية عن إمامنا الصادق، أيضاً أقرأ من البرهان، هو ينقلها عن تفسير العياشي: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الصِّرَاطُ الَّذِي قَالَ إِبْلِيسُ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ ماذا قال إمامنا الصادق؟ قَالَ: هُوَ عَلِيٌّ - علي، هذا كلام الصادق ما هو كلامي، حينما تسمعوني وأنا أردد عند آيات الكتاب الكريم: عليّ علي، ما هو مني، هذه رواياتهم، هكذا تعلّمت منهم، هم علّموني هكذا، أنا تعلّمت من حديثهم هكذا، هذه الرواية ينقلها السيد هاشم البحراني عن تفسير العياشي عن أبي بصير عن صادق العترة - الصِّرَاطُ الَّذِي قَالَ إِبْلِيسُ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ماذا قال الصادق؟ قَالَ: علي، هو علي علي علي.

الرواية عن باقر العلوم، أيضاً أقرأ من تفسير البرهان، الرواية الخامسة، وقد نقلها عن الطبرسي عن مجمع البيان، عن باقر العلوم: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ * ماذا قال إبليس؟ ﴿ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ * ماذا يقول الباقر؟ ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ * هذا المراد مراد إبليس، هو إبليس يقول: أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الْآخِرَةِ - حينما آتيهم من بين أيديهم إني من هذا الطريق أَهْوَنُ عليهم أَمْرَ الْآخِرَةِ -

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آمُرُهُمْ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَمَنْعُهَا عَنِ الْحُقُوقِ لَتَبْقَى لَوَرَثَتِهِمْ - وَمَنْعُهَا عَنِ الْحُقُوقِ؛ عَنْ حَقُوقِ اللَّهِ، عَنْ حَقُوقِ الدِّينِ، وَعَنْ حَقُوقِ الْخَلْقِ - آمُرُهُمْ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَمَنْعُهَا عَنِ الْحُقُوقِ لَتَبْقَى لَوَرَثَتِهِمْ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أَفْسَدُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ بِتَرْيِينِ الضَّلَالَةِ وَتَحْسِينِ الشُّبْهَةِ، ﴿وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ﴾ بِتَحْيِيْبِ اللَّذَاتِ إِلَيْهِمْ وَتَغْلِيْبِ الشَّهَوَاتِ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ماذا ترك لنا؟! ألا لعنة الله عليه، لقد أغلق الأبواب في وجوهنا.

ماذا نقرأ في أدعية شهر رمضان؟ هذا هو مفاتيح الجنان، في الأدعية النهارية ماذا نقرأ؟ (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِزِّي فِيهِ - يعني في هذا النهار في هذا الشهر، في هذا اليوم في شهر رمضان - وَأَعِزِّي فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمَزِهِ وَلَمَزِهِ وَنَفَثِهِ وَنَفْخِهِ وَوَسْوَستِهِ وَتَشْيِيْطِهِ وَبَطْشِهِ وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ - الحبائل هنا أنواع، جمع - وَخُدَعِهِ - والخدع كذلك - وَأَمَانِيهِ - والأمانى كذلك - وَغُرُورِهِ - هذا هو نفس الغرور - ﴿قَدْ لَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، ﴿قَدْ لَاهُمَا بِغُرُورٍ﴾. وَغُرُورِهِ وَفَتْنَتَهُ وَشَرَكِهِ - والشرك جمع - وَأَحْزَابِهِ - أحزاب، مجموعات من الجن والإنس - وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ - وبعد كل ذلك ماذا يقول الدعاء؟ - وَجَمِيعَ مَكَائِدِهِ) لَأَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ قَدْ انْتَهَتْ كَلِمَاتُهَا، يعني هناك سلسلة طويلة من وسائل إبليس لا نملك في اللغة ألفاظاً تُشير إليها، لذا قال الدعاء: وَجَمِيعَ مَكَائِدِهِ، كُلُّ هَذَا يَجْنِدُهُ إبليس باتجاهنا.

الحماية من أين؟ من عند أنفسنا؟! أبداً، علينا أن نلجأ إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كُلُّ هَذَا يُوْجِّهُهُ إبليس، أول شيء يضربه العقول، إذا ما ضرب عقولنا انتهى كُلُّ شيء، من لا عقل له لا دين له، كيف تُضْرَبُ العقول؟ بالفكر الناصبي، (طَلَبَ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَسَاقٍ لِإِنْكَارِنَا) هذه القدرات والوسائل تُوجِّه لضرب عقولنا، بشكل مباشر أو من طريق الأشخاص الذين نصنِّمهم، نُقدِّسهم، نُجلِّهم، نعتبرهم مصادر الدين والعلم، وهم قد تسرب الشيطان إليهم من حيث يشعرون، من حيث لا يشعرون، ثُمَّ يَحْتُونُ الفكر الناصبي في عقولنا.

أعتقدون أن هذه الوسواس في عالم الشهوات؟! نعم إبليس يوسوس للإنسان في عالم الشهوات، أما هذه القضية في العلم، الشجرة التي أكل منها أبونا آدم شجرة العلم، هكذا حَدَّثَنَا أَهْمَتْنَا عنها، إنها شجرة العلم، إبليس ضرب المنظومة العلمية والعقلية لأبينا آدم، القصة هنا، ستأتينا الحكاية، ونفس الذي فعله هناك يفعلُه معنا حين يضرب عقول مراجعنا فيفسرون القرآن وفقاً لمنهج الطبري، أو لمنهج الفخر الرازي، أو وفقاً لمنهج ابن عربي، أو وفقاً لمنهج سيد قطب، الحكاية هي هي، هذا هو السقوط الأكيد.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِزِّي فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمَزِهِ وَلَمَزِهِ وَنَفَثِهِ وَنَفْخِهِ وَوَسْوَستِهِ وَتَشْيِيْطِهِ وَبَطْشِهِ وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ وَخُدَعِهِ وَأَمَانِيهِ وَغُرُورِهِ وَفَتْنَتَهُ وَشَرَكِهِ وَأَحْزَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ وَجَمِيعَ مَكَائِدِهِ، كُلُّ هَذَا يَجْمَعُهُ كي يقف على الصراط المستقيم، يحول فيما بيننا وبين علي، هل يدفعنا بيده؟ أبداً، إِنَّهُ يَخْتَرِقُ سَاحَةَ الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ بِالْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ، وهذا هو الذي يحلُّ بنا الآن، فضائيات شيعية تبتُّ فكراً ناصبياً، منابر شيعية تبتُّ فكراً ناصبياً، خطباء كبار مشهورون يقال عنهم ناطقون رسمييون باسم الشيعة وباسم المرجعية، يتكلمون من أول الحديث إلى آخره بحديث ناصبي، ويستتهزئون

بحديث آلِ مُحَمَّدٍ، والشيعةُ الجَلَّاسُ فرحون بذلك، والمرجعيةُ تُصَفَّقُ لهم من وراء ذلك، وتدفع النَّاسُ للتمسك بمثل هذه المناهج الضالَّة، طَريقَةُ استنباطِ شافعيةٍ بامتياز، ولذا تُحَارِبُ ذَكَرَ عَلِيٍّ فِي الْأَذَانِ وَفِي الْإِقَامَةِ وَفِي الصَّلَاةِ، لو كانت هذه الطريقة طريقة جعفرية، طريقة رضوية، طريقة علوية، طريقة مهدوية، لَمَا حَارَبَتْ ذَكَرَ عَلِيٍّ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فالصَّادِقُ يَقُولُ: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) فِي أَيِّ مَوْضِعٍ، فِي أَيِّ مَكَانٍ، وَالْمَرْجِعُ يَقُولُ: إِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكُمْ فَالصَّلَاةُ بَاطِلَةٌ، مَاذَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟! أَلَيْسَ هَذَا قَعُودٌ عَلَى صِرَاطِ عَلِيٍّ؟ هَذَا قَعُودٌ أَوْ لَيْسَ بِقَعُودٍ؟! هَذَا تَطْبِيقٌ لِهَذِهِ الْآيَاتِ أَوْ لَا؟! نَحْنُ حِينَ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ نَقْرَأُ كِتَابًا فِي التَّارِيخِ؟! (أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةِ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ) هَذَا كَلَامُ عَلِيٍّ، نَقْرَأُ الْقُرْآنَ لِأَيِّ شَيْءٍ؟ نَقْرَأُ الْأَدْعِيَةَ لِأَيِّ شَيْءٍ؟ لِأَجْلِ أَنْ نَقْرَأَ؟! أَوْ لِأَجْلِ أَنْ نَعْتَبِرَ، لِأَجْلِ أَنْ نَتَدَبَّرَ؟ هَذَا قَعُودٌ عَلَى صِرَاطِ عَلِيٍّ أَوْ لَا؟!

مُخَطَّطٌ إِبْلِسِي يَنْفِذُهُ فُقَيْهٌ شِيعِي، الصَّادِقُ يَقُولُ: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) وَالْمَرْجِعُ الشِيعِيُّ يَقُولُ لَكَ: إِذَا ذَكَرْتَ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ صَلَاتُكَ بَاطِلَةٌ.

تَنْفِيزٌ لِمُخَطَّطِ إِبْلِسٍ أَوْ لَا؟!

حِينَ نَتَعَوَّدُ مِنْ إِبْلِسٍ وَمِنْ حَبَائِلِهِ وَأَحْزَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَإِبْلِسُ هَذَا بَرْنَامَجُهُ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أَيُّ صِرَاطٍ هَذَا؟ قَالَ الصَّادِقُ قَرَأْنَا، قَالَ: (هَذَا عَلِيٌّ).

مَاذَا تَقُولُونَ؟! وَمَاذَا أَقُولُ أَنَا؟!

هَذَا هُوَ قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهَذِهِ كَلِمَاتُهُمْ وَأَحَادِيثُهُمْ وَأَدْعِيَتُهُمْ، مَا جِئْتُمْكُمْ بِشَيْءٍ مِنِّي، هَذَا قَرَأْتُمُ، وَهَذِهِ كَلِمَاتُهُمُ الشَّرِيفَةُ.

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ هَذِهِ عَمَلِيَّةُ إِعْمَاءٍ، إِنَّهُ يَعْصِمُنَا، يَصْمُنَا، وَتِلْكَ هِيَ الصَّنَمِيَّةُ الْقَاتِلَةُ، (إِيَّاكَ إِيَّاكَ - أَيُّهَا الشِّيعِيُّ، هَكَذَا يَقُولُ الصَّادِقُ - أَنْ تَنْصَبَ رَجُلًا دُونَ الْحَجَّةِ - دُونَ الْمَعْصُومِ - فَتُصَدِّقُهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ) وَهُوَ يَشْكُكَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَكَذَا تَفْعَلُونَ أَوْ لَا؟! مِنَ الَّذِي دَفَعَكُمْ إِلَى ذَلِكَ؟ هَذَا هُوَ الشَّيْطَانُ.

﴿ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يَسُدُّ لَهُمْ مَنَافِذَ التَّفَكِيرِ، كُونُوا أَحْرَارًا فِي عُقُولِكُمْ يَا أَشْيَاعَ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَنَا لَا أُوْجِهُ الْخُطَابَ لِلْكِبَارِ، الْكِبَارُ قَدْ غَسَلْنَا الْيَدَ مِنْهُمْ، أُوْجِهُ الْخُطَابَ لِلْأَبْنَاءِ وَبَنَاتِي، أُوْجِهُ الْخُطَابَ لِلْأَبْنَاءِ وَبَنَاتِي الصَّغَارِ مَنْ لَيْسَتْ لَدَيْهِمْ مَصَالِحُ، فَالشَّبَابُ أَيْضًا الَّذِينَ لَدَيْهِمْ مَصَالِحُ سِيَاسِيَّةٌ وَمَالِيَّةٌ هَؤُلَاءِ أَيْضًا لَا يَرِيدُونَ الْحَقِيقَةَ وَلَا يَبْحَثُونَ عَنْهَا، أَخَاطَبُ أَبْنَاءِي وَبَنَاتِي مِنْ شَبَابِ الشَّيْعَةِ الصَّغَارِ، مِثْلَمَا قَالَ لِي صَادِقُ الْعَتَرَةِ: (فَإِنَّ أَنْتَ عَنْ الْأَحْدَاثِ فَإِنَّ الْأَحْدَاثَ قُلُوبُهُمْ أَمِيلٌ إِلَى حَدِيثِنَا) قُلُوبُهُمْ أَمِيلٌ، فَإِنَّ الْأَحْدَاثَ قُلُوبُهُمْ أَمِيلٌ إِلَى حَدِيثِنَا، قُلُوبُهُمْ أَمِيلٌ إِلَيْنَا لِدَرَجَةٍ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنِّقَاءِ فِيهِمْ.

﴿ثُمَّ لَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ إِنَّهُ يَغْلِقُ عَلَيْكُمْ منافذ التفكير، ويوجه عقولكم إلى جهة واحدة، إلى شخص واحد، هذا غلق لمنافذ التفكير ﴿ثُمَّ لَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ "لا تسمعوا إلى فلان، لا تشاهدوا البرنامج الفلاني، فقط اتجهوا إلى فلان وفلان" هذا غلق للعقول، إلى متى تبقون هكذا؟! أليس هؤلاء الذين يسدون عليكم المنافذ، هم ينفذون المخطط الإبليسي في منع وصول الحقائق إليكم؟ ما هو هذا المخطط هو هو، يمارسون دور القياس، الآراء الشخصية والاستحسانات، يعملون بالظاهر بعيداً عن الحقائق والبواطن، ثم بعد ذلك يحاصرون العقول ببرنامج الصنمية المقيت هذا.

﴿ثُمَّ لَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ -ماذا قال الله له؟- قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا ﴿﴾ اخرج منها، هنا يتبرأ الله من إبليس، أنتم أيضاً عليكم أن تتبرأوا من منابع الفكر الناصبي، أخرجوها من عقولكم، قولوا لهذه منابع: اخرجوا فإنكم مذؤومون مدحورون ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا﴾ مذؤوماً يعني مذموماً، مدحوراً يعني مبعداً مطروداً، ألا يقال للجيش الذي كُسر وفر أنه اندحر، الجيش المنتصر دحر الجيش المنكسر ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا﴾ -مذؤوماً؛ مذموماً، ناقصاً، معيباً- مَدْحُورًا ﴿﴾ مطروداً.

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ هذه شجرة العلم، يأتي البيان والتفصيل لاحقاً..

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أَيْمَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

في أمانِ الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

برنامج قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv